

الفاجومي

وهلت المصائب.. بقصيدة
كلب أم كلثوم

■ قصيدة ركبّت صاحبها الزلّكه وقصيدته دخلت كاتبها
السجن.
■ الشيخ إمام صنعه؛ حنان أمه وقساوة أبيه وصوت
الشيخ رفعت.
■ ماذا أنا ثالث ثلاثة أولهم.. المتنبي والثاني بيرم
التونسي؟



سورة انا

قَابِضَتْنَا . بِمَنَاحِنَا اَتَاكُم

وَمَهْمَاتِكُمْ وَاَنْبِيَاكُم

اَبْنَانَا تَتَلَوْنَ . اَبْنَانَا اَبْنَانَا اَبْنَانَا اَبْنَانَا اَبْنَانَا

اَبْنَانَا

اَبْنَانَا اَبْنَانَا اَبْنَانَا اَبْنَانَا اَبْنَانَا اَبْنَانَا اَبْنَانَا

اَبْنَانَا اَبْنَانَا

اَبْنَانَا اَبْنَانَا اَبْنَانَا اَبْنَانَا اَبْنَانَا اَبْنَانَا اَبْنَانَا

اَبْنَانَا

ذات عصره واحنا قاعدين في بوفيه معهد الموسيقى العربيه، حصل هرج شديد
في الطرقة اللي جنب البوفيه، وقامت الناس تجري.. حبتين وبدأت الهمهمه..

- بليغ.. بليغ أهه.

- والله صحيح.. دا بليغ اهه

- ومين اللي متشعلق في دراعه ده؟

- دا واد شاعر لسه جاي م الصعيد بشحمه.

- وماله متأبد في دراع بليغ كده؟

- فرصته.

يبقى حيوصل.

- عقبالنا..

ولقيت نفسي في جراه غريبه باقتحم الموكب..

- أهلا بلبل.. أنا الشاعر أحمد فؤاد نجم.

حاول يتجاهل.. ما اديتلوش فرصه..

- أنا زميل الدكتور مرسى.

قال لي:

- آه.. أهلاً.. أنا خلاص ح الحن البتاعه دي.. قال ويقول.

تصدق تؤمن بالله؟.. أنا بعدها ما سمعت حاجه.. رجعت على البوفيه نافش
ريشي، وورايا شلة سلالم المجد اللي اتلموا حواليه لأول مره عشان يباركولي
وياخدو فكره عن الموضوع.. فبدأت أتعامل معاهم بالأظه.. حظيت رجل على رجل

وزعمت إن أم كلثوم اتجننت أما سمعت الكلام. وصممت إنها تغنيه.. وأنا الحقيقة
لسه بافكر في الموضوع!

لكن وعدتهم إني في خلال أسبوعين ح آخذ قراري، وشطح بي الخيال لدرجة
إني فكرت جدياً في فتح حساب في بوفيه المعهد لولا إن عمر قرني الجرسون
أجهض الفكره لما قال لي بصريح العبارة:

- هنا.. ما فيش شكك يا حلاوه.. هنا جبتو لارجاه.. مسكتو مشروب! ما فيش
لارجاه يقعدوك ع كرسي بالمقلوب.. وقوم بقى هويانا..



حارتنا في الحوار
علم على الصواري
لوطار فوقها الكتاري
تتهز المشريه
يا حوش آدم يا دارنا
ياساكن حضن جارنا
سيدنا الحسين تبارك
شهيد الإنسانيه



في هذه الأثناء كان إنتاجنا، الشيخ إمام وأنا بدأ في التتابع.. صحيح مش بشكل
غزير لكن في تقديري كانت النوعيه جيده إلى حد ما يعني مثلاً في أغنيه عشق
الصبايا:

حييت سواد العين سنه
ونسيت صباحي
وغرقت في ليل الضنا

عطشان وصاحي
ولما بان ورد الشفايف
لون جراحي
طاوعت قلبي ورحت له
والشوق ورايا
شوف الحكايه يا وله
شرف الحكايه
عشق الصبايا يا وله
طول معايا!



أهم من العلاقه الفنيه كانت العلاقه الإنسانيه بينا كل يوم بتنمو وتتوثق كل يوم
عن إللي قبله وبدأنا نحكي ونتحاكي.

عرفت عن الشيخ تعلقه الشديد بأمه ونفوره المصحوب بالخوف من أبوه اللبي كان
حزمه في تربية الشيخ إمام بيصل في أحيان كثيره إلى حد القسوه وعلى الجانب
التاني كان فيض من الحنان والحب بيتدقق عليه من قلب الأم اللبي كان إحساسها
بالذنب بيتحكم في تصرفاتها حيال الشيخ إمام.. لأنه كان أصيب بالرمد الحبيبي
وهو لسه رضيع ولجأت أمه للمدايه اللبي عاجلته بحشو عينه روث البهايم عده مرات
حتى فقد البصر تماماً..

- كانت الله يرحمها بتحمل نفسها الذنب، وتفضل تبكي بالساعات لوحد م
العيال قال لي يا أعمى.

أما الواقعه اللبي سابت أثر جارح وأليم في نفس الشيخ إمام ولما حكاها لأول مره
كان جسمه كله بيرتجف والعرق بيشر منه رغم برودة الجو، بعد ما ختم القرآن في
كتاب قريته - أبو النمرس - انتزعه أبوه من حضن أمه وخذه على مصر وسابه في
الجمعيه الشرعيه.

والحقيقه إنى على مدى خمسہ وعشرين سنه من عمر صداقتي مع الشيخ إمام حاولت أفهم منه ليه أبوه وداه الجمعيه الشرعيه؟ أو يعني إيه الجمعيه الشرعيه أو شرعيه بالنسبه لإيه؟ أو مين إللي عملها شرعيه؟ لا أنا فهمت ولا طلع هو كمان فاهم حاجه!!

المهم قعد الشيخ إمام ياكل ويشرب في الجمعيه الشرعيه، وبيات فيها كمان إلى أن ضبط متلبسًا مع سبق الإصرار والترصد بجريمة الاستماع إلى صوت الشيخ محمد رفعت وهو يبقرا سورة مريم في راديو القهوه فطردوه شر طرده مشيع باللعنات إلى الطريق العام وهو مازال في طور الطفوله فلم يجد له مأوى يا ولداه غير رحاب سيد الشهداء الحسين بن علي رضي الله عنه، فأقام في المسجد إقامه دائمه إلى أن كانت ذات ليله بعد صلاه العشاء سمع الللي يقول له:

- مساء الخير يا مشيخه.

رد الشيخ إمام بأدبه المعهود:

- مساء الهنا يا محترم.

قال له:

- إنت حافظ القرآن؟

قال له:

- إن شاء الله.

المهم.. فضل دا يقول ودا يرد عليه وانتهى الحوار بأن الراجل ظرف الشيخ إمام مبلغ جسيم الشأن كعربون وسحبه؟؟ عشان يحيي ليله قرآنيه في بيته على وعد تأبيح باقي المبلغ آخر الليل.. وبعد شويه مشي سخنين فوجئ المقرئ؟ بصاحب الليله المزعومه بيصفعه ثلاث أربع مرات أفقدوه الوعي وخذ منه العربون والكام قرش الللي جمعهم طول النهار من أهل الخير زوار ضريح الحسين، وقلعه الجبهه والعمه والملابس الداخليه وخدمهم وسابه ملط بعد ما اعتدى عليه بوحشيه، وبعد

مرور ليله رهيبه اكتشف الطفل إنه في قرافه المجاورين.. الحادته البشعه دي تركت آثار جارحه في مشاعر الشيخ إمام فيما بعد، وكانت هي السبب في فشل زواجه الوحيد لأنها كانت بتطارده في كل وقت ومكان حتى في فراش الزوجيه اللي ما استمارش أكثر من سبعة أيام ثبت فيهم عجز الزوج عن ممارسه وظيفته وتسليمه بهذا العجز وسعيه للانفصال السريع عن الزوجه الوحيده في حياته.



غير كده آثار وجودي في حوش آدم مجموعه من ردود الأفعال المختلفه مثلاً.. كان في حوش آدم منشد مشهور من منشدي الإذاعه وكان الشيخ إمام بيشتغل معاه في البطانه في مقابل العشوه المتينه والتحشيشه الفللي آخر الليل.

أخونا المنشد ده هو وجيله كانوا عايشين على تراث المنشد المجيد الشيخ علي محمود، نفس الكلام ونفس الألحان يقولوها في الإذاعه وسهرات المساجد، وكذلك الأفراح واليالي الملاح يعني على رأي الملحن الموهوب المرحوم عزت الجاهلي:

- ياعم الشيخ أبو العينين.. بوس إيدك وش وظهر انتو لا بتدفعوا لمؤلف ولا للحن، وعمالين بس تعبوا شرايط واسطوانات وتلايموا على الفكه وتجمدوا وتشتروا عزب ربنا يخرب بيوتكوا.

وفي ليله من ذات الليالي طقت في دماغ المنشد المذكور فكرة التجديد والتطوير زي عبد الوهاب ما بيقول، طرح الموضوع على بساط البحث، وبعد شد و جذب اقترح الشيخ إمام اختيار كلمات مجهولة المؤلف يقوم الشيخ إمام بتلحينها على طريق استاذة العظيم الشيخ درويش الحريري، وعجبت الفكره عمنا المنشد المشهور، واختاروا عدده أبيات من برده البوصيري وطبقات الشعرااني ووضبوا الطبخه الفنيه وراحوا سجلوا في الإذاعه وابجوا المبلغ عن كلام الإمام البوصيري وألحان الشيخ

إمام بعد ما نسبوا التأليف والتلحين للمنشد المشهور اللي ضميره نقح عليه فأضاف لمخصصات الشيخ إمام فوق العشوه والتحشيشه مبلغاً وقدره خمسين قرش صاغ بالكمال والتمام باً عتباره ملحنًا من الباطن ومشييت المسائل آخر حلاوه على هذا المنوال ثلاث أربع سنين إلى أن أهلت طلعتي الميمونه علي حوش آدم وبدأنا نشتغل سوا فعمنا الشيخ إمام دلق المنشد المذكور، فبالتالي اعتبرني خطفت منه الفرخه اللي بتبيض الذهب فسقط عليّ أخوه المزين يقابلني بالأحضان وأول ما اتلف يقول للناس:

- دا واد جاسوس إسرائيلي ابن كلب زارعيه هنا في حوش آدم ونهايته إن شاء الله جبل المشنقه وعن قريب بإذن واحد أحد.

كل دا وأنا في غفلة رينا لا أعرف حاجه عن علاقه الشيخ إمام بالمنشد أخو المزين ولا عن مشروع التجديد والتطوير اللي باظ بسبب علاقتي بالشيخ إمام ولا حتى عن عملي مع الموساد الإسرائيلي.. والحقيقه إن أنا لغاية دلوقتي مش قادر أفهم.. ليه إمام كان بيخبي عليّ الموضوع ده؟

لكن برضه في اختراع اسمه بركهه دعا الوالدين.. وهو دا اللي أنقذني من المصير الدامي اللي كان بيتظرنني علي إدين الناس.. الكلام ده كان في أوائل الستينيات، وكانت إسرائيل اسمها الكيان الصهيوني العنصري التوسعي، وأحياناً رأس الجسر للإمبرياليه العالميه، وكان الشعور بالعداء تجاهها متأججاً سواء على المستوى الشعبي أو على المستوى الرسمي.

يعني شوف المزين ابن الحرام كان بيدبر لي في إيه، وأنا ما أعرفش، لكن يشاء السميع العليم إن المزين المذكور يضبط متلبساً بسرقة الخشب والأسمت اللي مشونهم المقاول لعملية ترميم جامع الفكهاني، وكانت فضيحه بجلاجل هزت ثقة الناس في المزين، وبالتالي أسقطت دعاواه ضد العبد الفقير، وأطلق عليه علي أبو شهبه اسم- بن جوربون اللي ياكل مال النبي ويغمس بالصحابه،- وشيللاه يا بركة دعا الوالدين



كل يوم عن الثاني كنت باتمكن أكثر من صنعه الشعر لأني كنت بأفهم أكثر من خلال الاحتكاك بالشباب المثقف في سهرات حوش آدم الممتعه. ومن أهم القناعات اللي اعتنقتها في الفتره دي قناعة إن الفن بشكل عام وعلي الخصوص الشعر كائن حي.. يعني الشعرا بيخلفوا القصيد زي الناس ما بيخلفوا العيال، وزي ما العيال أقدام وأعتاب ونواصي برضه القصايد كده.. فيه قصيده تسعد وقصيده تنعس.

مثلاً.. شاعر العرب الأعظم أبو الطيب المتنبي وهو بيولد طفله الجميل قصيدة -واحر قلباه- لو كان يعرف إنها حتجيب أجله على الأقل كان لم الأتتك حبتين، وماكنش فيه أي داعي يكتب البيت المنكود:

الخيال والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

لأن الواد الشمحطي اللي قطع عليه الطريق اصطاده منه وقال له ما معناه:

- مش أنت برضه إللي قلت كيت وكيت؟

خليك مطرح المتنبي.. تعمل إيه؟

أنا عن نفسي لو كنت مطرحه ما كنتش جيت ورا.. على الأقل من باب الحماقه..

وهو دا اللي عمله الشاعر العظيم لأنه رد على الواد الصايح بما معناه:

- أيوه ياسيدي أنا اللي قلت كده وأعلا ما في خيلك أركبه.

- ويقال والعهد على الراوي إن الولد كان مخبر في أمن الدوله الإخشيديه

ومزقوق ع المتنبي بعد ما تولي التقارير السريه عن عضوية الشاعر العظيم في التنظيم

السري للقرامطه، وطبيعي تبقى التصفيه الجسديه هي رد الفعل السلطوي الوحيد

لدوله بيحكمها العسس.

شفتوا بقي المتنبي خلف إيه؟

فيه بقي قصيده مبروكه زي العيل اللي يسعد أهله.

مثلاً الشاعر إبراهيم ناجي اللي سود الأوراق وخلص المحابر غزل في محبوبته المجهوله حتى كتابه هذه السطور.

كان يعرف منين إن واحده من غزلياته الجميله حستحول بعض أبياتها إلي أغنيه جميله اسمها- الأطلال يلحنها السنباطي العظيم وتغنيها أم كلثوم بجلالة قدرها ويقولوا عنها المزيكاتيه الخواجات إنها- سيمفونيه العرب- ويتحول حق أدائها العلني إلي نزناز فلوس يفضل يخز علي دماغ الورثه إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها.

حتى عمنا بيرم رغم أنه كان حمايه فرنساويه- ويمكن ده اللي خلاه

يحط الملك فؤاد في دماغه ويفضل يكيل له من المنقي خيار قسايد من ماركة:

ولما عدنا بمصر الملوك

جابوك لنجليز يا فؤاد قعدوك

تمثل على العرش دور الملوك

وفين يلقوا سافل نظيرك ودون.

لغايه مايقول له في نهاية القصيده:

بذلنا ولسه بنبذل نفوس

وقلنا عسى الله يزول الكابوس

ما نابنا إلا عرشك

يا تيس التيوس

لا مصر استقلت

ولا يحزنون

ولما مرت المسأله بسلام تصور عمنا بيرم الحمايه الفرساوي حتحميه من نحس

القصايد اللي تتعس وبطش الملك فراح رازعه قصيده القرع السلطاني وكشر الملك
عن أنيابه وضرب بالحمايه الفرنساوي عرض المحيط ونفي بيرم من مصر اللي روحه
فيها وقعد في المنفى تستعاشر سنه واتلطم فيهم وشاف الويل وكتب بدمه قصايد
العشق الخالده اللي بيقول في واحده منهم ويوصف حاله في الغربه:

لا سطل خروب يسعفني

ولا ابن نكته يكفيف

ما يقصف العمر ويفني

إلا الخلايق بعلها

يا مصر هجرك يكفاني

يا عمله قمع وناسياني

دا يوم ما ح ارجع لك ثاني

حتبقى رجعه برسمالها

وفيه بقى شعرا وشعارير خلفوا قصايد سعيده عملت لهم أرصده في البنوك
بالعمله الصعبه والسهله وبنوا منها قصور بحمامات سباحه على شط النيل والكنال
وركبوا الزلمكه والشبح والتجوزوا نساوين من بتوع الإعلانات واللهم لا حسد.

العبد الفقير بقى خلف قصايد م اللي تزعل السلطان وتفتح باب اللومان وطبعًا
كل قصيده منهم كان لها حكايه لكن قبل ما أحكيها أحب من كل مؤمن يوحد الله
ويسمعي صلاه النبي.



كلب الست هي البكره.. يعني المفروض إني أسميها أول الفرحة.. لكن فرحة
مين؟ دي عملت لي مشاكل مالهاش حل.. كل صحابي أول ما سمعوها حصل لها
انفهاش من النوع البلاهوني.. وحقولك ليه؟

